The Word for Today	الكلمة لهذا اليوم
Matthew 3:11 – 4: 25	إنجيل مَتَّى 3: 11 – 4: 25
wt_us03_0119_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 4
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تْشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في حَلَقَةِ اليَومِ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوفَ يَتَحَدَّثُ الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'' عَنْ تَأثيرِ الرُّوحِ القُدُس.

[المُقَدِّمة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

إذا كُنْتَ مِمَّنْ يُحِبُّونَ التَّحْليقَ عَالِيًا بِفِعْلِ مِسْحَةِ الرُّوحِ القُدُس، فَأرْجو أنْ تُحَلِّقَ بِسلامٍ، وَأنْ تَهْبِطَ بِسلام.

(مُقَدِّم البَرنامَج)

حَيْثُ إنَّ كَلِمَةَ اللهِ تَدْعونا إلى تَرْكيزِ أنْظارِنا على الدَّعْوَةِ التي دَعانا اللهُ العَلِيُّ إليها للسُّلوكِ في الرُّوحِ، فَإنَّهُ لأمْرٌ مُشَجِّعٌ أنْ نَعْلَمَ أنَّ هَذِهِ الدَّعْوَةَ كانَتْ واضِحَةً تَمامًا في حَياةِ يَسوعَ المَسيح مُنْذُ اللَّحْظَةِ الأولى التي بَدَأ فيها خِدْمَتَهُ العَلَنِيَّة. وإنْ كَانَ يُوحَنَّا المَعْمَدانُ يُعَمِّدُ بالمَاءِ، فَقَدْ قالَ بوضوحٍ تامٍّ إنَّ ابْنَ اللهِ سَيُعَمِّدُنا في القَريبِ العَاجِلِ بِمَعْموديَّةٍ رُوْحِيَّةٍ. وَفي حَلَقَةِ اليَوْمِ مِنْ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوْم''، سَوْفَ يُبَيِّنُ لنا الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'' أنَّ عَمَلَ الرُّوحِ القُدُسِ في قُلوبِنا هُوَ العَلامَةُ التي تُؤكِّدُ أنَّنا نَسيرُ وَفْقًا لِخُطَّةِ اللهِ الآبِ لِحَياتِنا.

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ مَعَ الرَّاعي ''تْشَكْ سميث''، ومعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنْ إنجيلِ مَتَّى بَدْءًا بالأصْحاحِ الثَّالِثِ والعَدَد 11:

[العِظَة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

قَالَ يُوحَنَّا المَعْمَدان:

''أَنَا أُعَمِّدُكُمْ بِمَاءٍ لِلتَّوْبَةِ، وَلكِنِ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي هُوَ أَقْوَى مِنِّي، الَّذِي لَسْتُ أَهْلاً أَنْ أَحْمِلَ حِذَاءَهُ. هُوَ سَيُعَمِّدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَنَارٍ''.

وَهَذا يُرينا أنَّ يُوحَنَّا المَعْمَدان (الذي بَدَأ خِدْمَتَهُ قَبْلَ يَسوع) لَمْ يَكُنْ يَشْهَدُ لِنَفْسِهِ، بَلْ كانَ يَشْهَدُ لذاكَ الذي يَنْبَغي لَهُ أنْ يَتْبَعَهُ. فَقَدْ كَانَ هُوَ الصَّوْتُ الذي يُنادي في البَرِّيَّةِ: **''أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ ... لأَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّماوَاتِ''**. وَكانَتْ مُهِمَّتُهُ تَقْضي بأنْ يُهَيِّئَ قُلوبَ النَّاسِ لِمَجيءِ يَسوعَ المَسيح. وإنْ أرَدْتَ أنْ تَعْرِفَ المَزيدَ عَنْ خِدْمَةِ يُوحَنَّا المَعْمَدان، فارْجِعْ إلى إنْجيل يُوحَنَّا. فَهُناكَ سَتَجِدُ المَزيدَ مِنَ المَعلوماتِ عَنْ هَذا الرَّجُلِ العَظيم. وَكانَ يُوحَنَّا المَعْمَدانُ يُنادي قائِلًا عَنْ يَسوع (في إنْجيل مَتَّى 3: 12):

''الَّذِي رَفْشُهُ فِي يَدِهِ، وَسَيُنَقِّي بَيْدَرَهُ، وَيَجْمَعُ قَمْحَهُ إِلَى الْمَخْزَنِ وَأَمَّا التِّبْنُ فَيُحْرِقُهُ بِنَارٍ لاَ تُطْفَأُ''.

وَ ''الرَّفْشُ'' أوِ ''المَذْرى'' هُوَ أداةٌ يَسْتَخْدِمُها المُزارِعونَ لِتَذْرِيَةِ الحُبوبِ؛ أيْ لِفَصْلِ التِّبْنِ عَنِ الحَبِّ. فَهُمْ يُذْرُونَ الحِنْطَةَ في الهَواءِ للتخلُّصِ مِنَ التِّبْنِ والإبْقاءِ عَلى الحُبوبِ. وَالمَقْصودُ هُنا هُوَ أنَّ السيِّدَ المَسيحَ سَيَفْصِلُ التَّائِبينَ الحَقيقيِّينَ عَنْ غَيْرِ التَّائِبين.

''حِينَئِذٍ جَاءَ يَسُوعُ مِنَ الْجَلِيلِ إِلَى الأُرْدُنِّ إِلَى يُوحَنَّا لِيَعْتَمِدَ مِنْهُ. وَلكِنْ يُوحَنَّا مَنَعَهُ قَائِلاً: «أَنَا مُحْتَاجٌ أَنْ أَعْتَمِدَ مِنْكَ، وَأَنْتَ تَأْتِي إِلَيَّ!» فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «اسْمَحِ الآنَ، لأَنَّهُ هكَذَا يَلِيقُ بِنَا أَنْ نُكَمِّلَ كُلَّ بِرّ». حِينَئِذٍ سَمَحَ لَهُ''.

إذاً، فَقَدْ رَفَضَ يُوحَنَّا المَعْمَدانُ في بَادِئِ الأمْرِ أنْ يُعَمِّدَ يَسوع. لَكِنَّ يَسوعَ رَدَّ على اعْتِراضِهِ وَأقْنَعَهُ بِضَرورَةِ القِيامِ بِذَلِكَ لِكَيْ يَكونَ قُدْوَةً للآخَرين. وَهَذا هُوَ مَا قالَهُ الرَّسولُ بُطْرُسُ إذْ نَقْرَأُ في رِسالَتِهِ الأولى 2: 21 إنَّ المَسيحَ قَدْ تَرَكَ **''لَنَا مِثَالاً لِكَيْ نَتْبَعَ خُطُوَاتِهِ''**.

وَهَكَذا، فَقَدْ رَفَضَ يُوحَنَّا أنْ يُعَمِّدَ يَسوعَ في بادِئِ الأمْرِ لأنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ أنَّهُ بِلا خَطِيَّة. لَكِنَّ يَسوعَ فَعَلَ ذَلِكَ لِكَيْ نَتْبَعَ خُطُواتِهِ. فهُناكَ إعْلانٌ في المَعْموديَّة. فَهيَ تُعْلِنُ سُمُوَّ الأمورِ الروحيَّةِ على الأمورِ المَاديَّةِ، وَسُمُوَّ حَياةِ الرُّوحِ عَلى حَياةِ الجَسَد. وَهَذا هُوَ الإعْلانُ الذي أرادَ يَسوعُ أنْ يُقَدِّمَهُ. لِذَلِكَ، فَقَدْ ثَارَ النَّاسُ عَليهِ لأنَّهُمْ يَعيشونَ في الجَسَد وَوَفْقًا لأهْوائِهِم. وَالمَعْموديَّةُ تَرْمِزُ إلى المَوْتِ عَنْ حَياةِ الجَسَدِ، وَعَنِ الحَياةِ القَديمَةِ، وَعَنِ الطَّبيعَةِ القَديمَةِ، وَعَنِ الطُّموحاتِ القَديمَةِ، وَعَنِ الرَّغَباتِ القَديمَةِ، وَعَنْ كُلِّ مَا يُعارِضُ مَشيئَةَ اللهِ. أجَلْ يا صَديقي، فالمَظْهَرُ الأوَّلُ للمَعْموديَّةِ يَرْمِزُ إلى المَوْتِ وَالدَّفْن. وَبَعْدَ ذَلِكَ، يَأتي المَظْهَرُ الثَّاني وَهُوَ الخُروجُ مِنَ المَاءِ دَلالَةً على القِيامَةِ والحُصولِ عَلى حَياةِ الرُّوح التي هِيَ أسْمى مِنَ حَياةِ الجَسَدِ بِما لا يُقاس.

وَنُتابِعُ القِراءَةَ مِنْ إنْجيل مَتَّى 3: 16:

''فَلَمَّا اعْتَمَدَ يَسُوعُ صَعِدَ لِلْوَقْتِ مِنَ الْمَاءِ، وَإِذَا السَّمَاوَاتُ قَدِ انْفَتَحَتْ لَهُ، فَرَأَى رُوحَ اللهِ نَازِلاً مِثْلَ حَمَامَةٍ وَآتِيًا عَلَيْهِ''.

إذًا، حَالَما خَرَجَ يَسوعُ مِنَ المَاءِ، نَزَلَ الرُّوحُ القُدُسُ عَلَيْهِ لِيَمْسَحَ حَياتَهُ وَخِدْمَتَهُ.

''وَصَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ قَائِلاً: «هذَا هُوَ ابْنِـــي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ»''
(مَتَّى 3: 17).

لَمْ يَتوانى اللهُ الآبُ عَنْ إعْلانِ سُرورِهِ بابْنِهِ الحَبيبِ يَسوع فَقال: ''**هذَا هُوَ ابْنِـــي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ**''. وَقَدْ قَالَ يَسوعُ في إنْجيل يُوحَنَّا 8: 29 ''**لأَنِّي فِي كُلِّ حِينٍ أَفْعَلُ مَا يُرْضِيهِ**''. وَهَذا يُرينا أَنَّ يَسوعَ كَانَ يَعيشُ حَياةً كامِلَةً مُتَمِّمًا بِذَلِكَ مَشيئَةَ اللهِ الآبِ لِحَياتِهِ على الأَرْض.

وفي الأصْحاح الرَّابع مِنْ سِفْرِ الرُّؤيا، نَقْرَأُ أَنَّ المَلائِكَة تَهْتِفُ لَيْلًا وَنَهارًا دونَ انْقِطاعٍ قائِلَةً: ''**قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، الرَّبُّ الإِلهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي كَانَ وَالْكَائِنُ وَالَّذِي يَأْتِي**''.[1] حينئذٍ، فإنَّ الشُّيوخَ الأَرْبَعَةَ وَالعِشْرينَ يَجْثونَ أمامَ الجالِسِ على العَرْشِ، وَيُلْقونَ أكاليلَهُمْ أمامَ عَرْشِهِ وَهُمْ يَهْتِفون: ''**أَنْتَ مُسْتَحِقٌ أَيُّهَا الرَّبُّ أَنْ تَأْخُذَ الْمَجْدَ وَالْكَرَامَةَ وَالْقُدْرَةَ، لأَنَّكَ أَنْتَ خَلَقْتَ كُلَّ الأَشْيَاءِ، وَهِيَ بِإِرَادَتِكَ كَائِنَةٌ وَخُلِقَتْ**''.[2] وَهَذا يُوَضِّحُ سَبَبَ خَلْقِ اللهِ القَديرِ لَكَ، عَزيزي المُسْتَمِع. فَهُوَ خَلَقَكَ لِكَيْ تُسَبِّحَهُ وَتُمَجِّدَهُ. وَرُبَّما تَقولُ: ''هَذا لا يَروقُ لي!'' لَكِنَّكَ أمامَ حَقيقَةٍ لا يُمْكِنُكَ أَنْ تُغَيِّرَها. فَقَدْ خَلَقَ اللهُ العَلِيُّ كُلَّ شَيءٍ لَهُ. وَإِنْ حاوَلْتَ أَنْ تُقاوِمَ مَشيئَتَهُ فَلَنْ تَنالَ سِوى الإِحْباط. أَمَّا إذا أَطَعْتَ مَشيئَتَهُ الصَّالِحَةَ لِحَياتِكَ، فَسَوْفَ تَعيشُ حَياةً مَرْضِيَّةً أمامَهُ. وَعِنْدَما يَأتي الوَقْتُ الذي تَقولُ فيهِ إِنَّكَ تَفْعَلُ في كُلِّ حِيْنٍ مَا يُرْضي اللهَ الآبَ، فاعْلَمْ أَنَّكَ تَحْيا الحَياةَ التي يُريدُها اللهُ مِنْكَ.

إذًا، فَقَدْ شَهِدَ اللهُ قائِلًا:

''هذَا هُوَ ابْنِـــي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ''.

وَهَكَذا، فَقَدِ اعْتَمَدَ يَسوعُ على يَدِ يُوحَنَّا المَعْمَدان. ومَا إنْ خَرَجَ مِنَ المَاءِ حَتَّى حَلَّ الرُّوحُ القُدُسُ عَليهِ. وَإذا صَوْتٌ مِنَ السَّماواتِ يَقولُ: ''**هذَا هُوَ ابْنِـــي الْحَبِيبُ**''. وَهُنا نَتلاقى مَعَ التَّالوثِ المُقَدَّس. فَنَحْنُ هُنا أمامَ اللهِ الآبِ، واللهِ الابْن، وَاللهِ الرُّوح القُدُس.

وَالآنْ، نَنْتَقِلُ إلى إنْجيل مَتَّى 4: 1 فَنَقْرَأ:

''ثُمَّ أُصْعِدَ يَسُوعُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ مِنَ الرُّوحِ لِيُجَرَّبَ مِنْ إِبْلِيسَ''.

نَرى هُنا أنَّ يَسوعَ كانَ مُنْقادًا دَوْمًا بروح اللهِ. وَهُناكَ أَشْخاصٌ كَثيرونَ يُرَكِّزونَ على مَواهِبِ الرُّوح القُدُس، أَوْ على الظَّواهِرِ الغَريبَةِ، أَوْ على الإعلاناتِ الخَارِقَةِ للطَّبيعَةِ. لَكِنَّ المُؤمِنَ الحَقيقيَّ يُرَكِّزُ على السُّلوكِ بالرُّوح والانْقيادِ بالرُّوح. وَهَذا هُوَ ما أَكَّدَهُ الرَّسولُ بولُسُ في

[1] رؤيا 4: 8.
[2] رؤيا 4: 11.

رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رومية 8: 14 إذْ نَقْرَأُ: **''لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَنْقَادُونَ بِرُوحِ اللهِ، فَأُولئِكَ هُمْ أَبْنَاءُ اللهِ''**.

وَهَذا لا يَعْني أنَّنا لا نَهْتَمُّ بِمَواهِبِ الرُّوحِ القُدُس، وَلا بإعلاناتِ اللهِ الحَيِّ، وَلا بالآياتِ والمُعْجِزاتِ التي يَصْنَعُها اللهُ القَديرُ كُلَّ يَوْمٍ في حَياتِنا. لَكِنَّ كَلِمَةَ اللهِ تُحَذِّرُنا مِنَ السُّلوكِ حَسَبَ الجَسَد. فاللهُ القُدُّوسُ يُريدُنا أنْ نُثَبِّتَ أنْظارَنا عَلَى شَخْصِهِ المُبارَكِ وَأنْ نَكونَ مُنْقادينَ كُلَّ حِيْنٍ بالرُّوح.

''ثُمَّ أُصْعِدَ يَسُوعُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ مِنَ الرُّوحِ لِيُجَرَّبَ مِنْ إِبْلِيسَ. فَبَعْدَ مَا صَامَ أَرْبَعِينَ نَهَارًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، جَاعَ أَخِيرًا'' (مَتَّى 4: 1 2).

لَقَدْ تَحَدَّثَ الدُّكتور ''ولْدَر سميث''[3] عَنِ الحِرْمانِ الحِسِّيِّ فَذَكَرَ أُمورًا مُثيرةً للدَّهْشَة. فَعُقولُنا مَشْغولَةٌ دَوْمًا بِتَفْسيرِ جَميعِ الإشاراتِ التي تَتَلَقّاها مِنْ خِلالِ حَواسِّنا الخَمْس: البَصَر، والسَّمْع، وَالتذوُّق، وَالشَّمّ، واللَّمْس. فَهَذِهِ الحَواسُّ تُرْسِلُ دَوْمًا رَسائِلَ قَصيرَةً إلى عُقولِنا التي تَقومُ على الفَوْرِ بتَرْجَمَةِ هَذِهِ المُعْطَياتِ الحِسِّيَّةِ وَمُعالَجَتِها.

فَعلى سَبيلِ المِثال، فإنَّ عُيونَنا تُرْسِلُ مَا تَلْتَقِطُهُ إلى أدْمِغَتِنا على شَكْلِ ذَبْذَباتٍ أوْ إشاراتٍ كهربائيَّةٍ ليقومَ الدِّماغُ بِتَحْويلِها إلى صُوَرٍ مُلَوَّنَةٍ. وَفي الوقتِ نَفْسِهِ، فإنَّ آذانَنا تُرْسِلُ الذَّبْذَباتِ الصَّوتيةَ التي تَلْتَقِطُها إلى الدِّماغِ لِيَقومَ بِدَوْرِهِ بِتَحْويلِها إلى أصْواتٍ أوْ كَلِماتٍ. وَهُناكَ أيْضًا حَاسَّةُ الشَّمِّ، وَحاسَّةُ الذَّوْق، وَحَاسَّةُ اللَّمْس. لِذَلِكَ، فإنَّ الدِّماغَ مَشْغولٌ دائِمًا بِتَحْليلِ كُلِّ هَذِهِ المُعْطَياتِ وَالمَعلوماتِ وَالإشارات.

وَيَقولُ الدُّكتور ''ولْدَر سميث'' إنَّهُمْ عِنْدَما أخْضَعوا رُوَّادَ الفَضاءِ للحِرْمانِ الحِسِّيِّ مِنْ خِلالِ وَضْعِهِمْ في غُرَفٍ مُظْلِمَةٍ تَمامًا، وَمِنْ خِلالِ تَعْريضِهِمْ لِبيئَةٍ تَنْعَدِمُ فيها الجاذبيَّةُ وَالأصواتُ الخارجِيَّةُ، فَقَدْ تَحَرَّرَتْ أدْمِغَتُهُمْ مِنْ ذَلِكَ الكَمِّ الهَائِلِ مِنَ الرَّسائِلِ الكَهربائيَّةِ التي كَانوا يَسْتَقْبِلوها مِنْ خِلالِ حَواسِّهِمِ الخَمْس. وحينئذٍ، بَدَأ رُوَّادُ الفَضاءِ يَرونَ رُؤى وَيَخْتَبِرونَ أُمورًا رُوْحِيَّةً لأنَّ اللهَ بَدَأ يَسْتَخْدِمُ ما يُعْرَفُ بالحَاسَّةِ السَّادِسَة. فَنَحْنُ لا نَسْتَخْدِمُ الحَاسَّةَ السَّادِسَةَ عَادَةً لأنَّ الدِّماغَ مُنْهَمِكٌ دَوْمًا في تَحْليلِ المُعْطَياتِ التي تَرِدُ إليهِ مِنْ خِلالِ الحَواسِّ الخَمْس. وَهَذا مُدْهِشٌ حَقًّا!

لِذَلِكَ، عِنْدَما نَصومُ فإنَّ الدِّماغَ يُحْرَمُ مِنْ واحِدَةٍ مِنَ الحَواسِّ الخَمْسِ ألا وَهِيَ حَاسَّةُ التذوُّق. وَهَذا يَعْني أنَّ دِماغَكَ سَيَرْتاحُ بَعْضَ الوَقْتِ مِنْ تَحْليلِ مَذاقِ الأطْعِمَةِ وَالأشْرِبَةِ التي تَتَناوَلُها عادَةً. وَحينئذٍ، سَوْفَ تُتاحُ الفُرْصَةُ للحاسَّةِ السَّادِسَةِ كَيْ تَعْمَل.

[3] "Dr. Wilder-Smith".

وَيُقالُ إنَّهُ في حَالِ انْقِطاعِ المَرْءِ عَنِ الطَّعامِ لِخَمْسَةِ أيَّامٍ، فإنَّهُ يَفْقِدُ شُعورَهُ بالجُوْعِ إلى أنْ يَدْخُلَ في مَرْحَلَةِ التَّضَوُّرِ الشَّديدِ الذي قَدْ يُفْضي إلى المَوْت. وَهذا يَحْدُثُ عادَةً بينَ اليومِ الخامِسِ وَالثَّلاثين واليومِ الأرْبَعين. لِذَلِكَ، إنْ لَمْ يَأكُلِ الإنْسانُ في هَذِهِ المَرْحَلَةِ، فَسَوْفَ يَموت.

وَمِنَ المُدْهِشِ أنَّ يَسوعَ صَامَ أرْبَعينَ نَهارًا وَأرْبَعينَ لَيْلَةً. وَأخيرًا، جَاع. وَهَذا يَعْني أنَّهُ لَمْ يَشْعُر بالجُوعِ في فَتْرَةِ الأرْبَعينَ يَوْمًا. لَكِنَّهُ جَاعَ أخيرًا. وَهُنا، أرادَ الشَّيْطانُ أنْ يَسْتَغِلَّ جُوْعَ يَسوع لِتَحْقيقِ مَقاصِدِهِ الخَبيثَة. لِذَلِكَ، فَقَدْ تَقَدَّمَ إليهِ وَقالَ لَهُ:

''إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَقُلْ أَنْ تَصِيرَ هذِهِ الْحِجَارَةُ خُبْزًا''.

مِنَ المُهِمِّ أنْ نُدْرِكَ أنَّ حَرْفَ الشَّرْط ''إنْ'' لا يُشيرُ إلى الاحْتِمالِ أوِ الشَّكِّ، بَلْ يَعْني: ''بِما أنَّكَ ابْنُ اللهِ ...''. فالشَّيْطانُ لم يَكُنْ يَشُكُّ البَتَّة في هُويَّةِ يَسوع. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في إنْجيل مَرْقُس 1: 24 أنَّ الرَّجُلَ الذي بِهِ رُوْحٌ نَجِسٌ صَرَخَ قائِلًا ليسوع: **''أَنَا أَعْرِفُكَ مَنْ أَنْتَ: قُدُّوسُ اللهِ!''**

وَهَذا يَعْني أنَّ الشَّيطانَ لَمْ يَكُنْ يُشَكِّكُ في هُويَّةِ يَسوع، بَلْ كَانَ يَقولُ لَهُ: ''بِما أنَّكَ ابْنُ اللهِ، فَما الذي يَمْنَعُكَ مِنَ اسْتِخْدامِ قُدْرَتِكَ الإلهيَّةِ لإشْباعِ حاجاتِكَ الجَسَدِيَّةِ؟'' وَهَذا شَيْءٌ يَفْعَلُهُ الشَّيْطانُ دَائِمًا مَعَ الأشْخاصِ الذينَ نَالوا مَواهِبَ الرُّوحِ القُدُس. فَهُوَ يَقولُ لَهُمْ: ''لِمَ لا تَسْتَخْدِمونَ مَواهِبَكُم لإشْباعِ حاجاتِكُم الحِسِّيَّةِ، وَجُوْعِكُمْ، وَشَهِيَّتِكُمْ، وَرَغَباتِكُم؟'' وَبِهَذا، رَاحَ الشَّيْطانُ يُقْنِعُ يَسوعَ قائِلًا: ''لِمَ لا تُحَوِّلُ هَذِهِ الحِجارَةَ إلى خُبْزٍ. فأنْتَ قادِرٌ على ذَلِك. فأنْتَ هُوَ الله. وَأنْتَ جَائِعٌ! لِذَلِكَ، لِمَ لا تَقومُ بِمُعْجِزَةٍ مَا لإشْباعِ حَاجاتِكَ؟''

''فَأَجَابَ [يَسوعُ] وَقَالَ: مَكْتُوبٌ: لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللهِ''.

لَقَدْ رَدَّ يَسوعُ على الشَّيْطانِ مُسْتَخْدِمًا كَلِمَةَ اللهِ الحَيَّةِ. وَلَعَلَّ مَا فَعَلَهُ يَسوعُ يُذَكِّرُنا بِما جَاءَ في المَزْمور 119: 11 إذْ نَقْرَأ: **''خَبَأْتُ كَلاَمَكَ فِي قَلْبِي لِكَيْلاَ أُخْطِئَ إِلَيْكَ''**.

''ثُمَّ أَخَذَهُ إِبْلِيسُ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَأَوْقَفَهُ عَلَى جَنَاحِ الْهَيْكَلِ''
(مَتَّى 4: 5).

وَيَقولُ التَّقليدُ إنَّ جَناحَ الهَيْكَلِ الذي وَقَفَ عَلَيْهِ يَسوعُ كَانَ عِنْدَ الزَّاويَةِ المُشْرِفَةِ على الوادي أسْفَلَ مَجْمَعِ الهَيْكَل، وَأنَّهُ كَانَ يَرْتَفِعُ مَسافَةً كَبيرَةً عَنِ الأرْض.

''وَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَاطْرَحْ نَفْسَكَ إِلَى أَسْفَلُ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ يُوصِي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ، فَعَلَى أَيَادِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ لِكَيْ لاَ تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ»''
(مَتَّى 4: 6).

لَقَدْ أجابَ يَسوعُ الشَّيْطانَ في التَّجْرِبَةِ السَّابِقَةِ بِكَلِمَةِ اللهِ قائِلًا لَهُ ''مَكْتوبٌ كَذا وَكَذا''. وَالآنْ، هَا هُوَ الشَّيْطانُ يُحاوِلُ تَحْرِيفَ كَلِمَةِ اللهِ قائِلًا لِيَسوع: **''اطْرَحْ نَفْسَكَ إِلَى أَسْفَلُ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ يُوصِي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ، فَعَلَى أَيَادِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ لِكَيْ لاَ تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ''**. وَهُنا تَكْمُنُ أهَمِيَّةُ مُقارَنَةِ الرُّوحيَّاتِ بالرُّوحِيَّاتِ إذْ أجابَهُ يَسوعُ قائِلًا:

''مَكْتُوبٌ أَيْضًا: لاَ تُجَرِّب الرَّبَّ إِلهَكَ''.

هُناكَ بَعْضُ العِباراتِ في إنْجيلِ مَرْقُس عَنِ الآياتِ التي تَتْبَعُ المُؤمِنين. فَنَحْنُ نَقرَأُ في العَدَد 16: 18 أنَّ المُؤمِنينَ **''يَحْمِلُونَ حَيَّات، وَإِنْ شَرِبُوا شَيْئًا مُمِيتًا لاَ يَضُرُّهُمْ''**. وَفي ضَوْءِ الفَهْمِ المَغْلوطِ لِهَذِهِ الآيَةِ، قامَ أحَدُ رُعاةِ الكَنائِسِ ذاتَ يَوْمٍ بِإقْناعِ بَعْضِ أعْضاءِ كَنيسَتِهِ بِتَناوُلِ مَادَّةٍ سامَّةٍ لإثْباتِ إيْمانِهِم. وَبِسَبَبِ ذَلِكَ، ماتَ اثْنانِ مِنْهُم واتُّهِمَ راعي الكَنيسَةِ بارْتِكابِ جَريمَةِ قَتْلٍ. وَفي حَقيقَةِ الأمْرِ، كانَ يَنْبَغي لِهَذَيْنِ الشَّخْصَيْنِ أنْ يُقارِنا تِلْكَ الآيَةَ في ضَوْءِ التَّعاليمِ الأُخرى للكِتابِ المُقَدَّس. وَنَرى هُنا أنَّ الشَّيْطانَ حَاوَلَ أنْ يُقْنِعَ يَسوعَ بأنْ يُعَرِّضَ حَياتَهُ للخطرِ لإثْباتِ صِحَّةِ ما تَقولُهُ الأسْفارُ الكِتابيَّةُ. فَقَدْ قالَ لَهُ: ''اقْفِز مِنْ فَوْق. فاللهُ سَيُوصي مَلائِكَتَهُ بِكَ حَسْبَ مَا هُوَ مَكْتوبٌ''. لَكِنَّ يَسوعَ كَانَ حَكيمًا إذْ قَارَنَ الرُّوحِيَّاتِ بالرُّوحِيَّات وَرَدَّ على الشَّيْطانِ قائِلًا: **''مَكْتُوبٌ أَيْضًا: لاَ تُجَرِّب الرَّبَّ إِلهَكَ''**. فلا يَجوزُ لَنا أنْ نُعَرِّضَ أنْفُسَنا للخَطَرِ مُتَعَمِّدين لإثْباتِ صِحَّةِ الكِتابِ المُقَدَّس.

''ثُمَّ أَخَذَهُ أَيْضًا إِبْلِيسُ إِلَى جَبَل عَال جِدًّا، وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا، وَقَالَ لَهُ: «أُعْطِيكَ هذِهِ جَمِيعَهَا إِنْ خَرَرْتَ وَسَجَدْتَ لِـي». حِينَئِذٍ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ»'' (مَتَّى 4: 8 10).

مِنَ المُلاحِظِ أنَّ يَسوعَ وَاجَهَ كُلَّ تَجْرِبَةٍ مِنْ هَذِهِ التَّجارِبِ الثَّلاثِ مِنْ خِلالِ كَلِمَةِ اللهِ. وَبَعْدَ ذَلِكَ، نَقْرَأُ في إنْجيل مَتَّى 4: 11 13:

''ثُمَّ تَرَكَهُ إِبْلِيسُ، وَإِذَا مَلاَئِكَةٌ قَدْ جَاءَتْ فَصَارَتْ تَخْدِمُهُ''وَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ أَنَّ يُوحَنَّا أُسْلِمَ، انْصَرَفَ إِلَى الْجَلِيلِ. وَتَرَكَ النَّاصِرَةَ وَأَتَى فَسَكَنَ فِي كَفْرَنَاحُومَ الَّتِـي عِنْدَ الْبَحْرِ فِي تُخُومِ زَبُولُونَ وَنَفْتَالِيمَ''.

إذًا، فَقَدْ جَاءَ يَسوعُ وَسَكَنَ في كَفْرَناحوم حَيْثُ قَامَ بالجُزْءِ الأكْبَرِ مِنْ خِدْمَتِهِ هُناك. فَقَدْ سَكَنَ ضِمْنَ حُدودِ زَبُولون وَنَفْتاليم؛ أيْ في الجَليل. وَنُتابِعُ القِراءَةَ في إنْجيل مَتَّى 4: 15 17:

''لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِإِشَعْيَاءَ النَّبِـيِّ الْقَائِلِ: «أَرْضُ زَبُولُونَ، وَأَرْضُ نَفْتَالِيمَ، طَرِيقُ الْبَحْرِ، عَبْرُ الأُرْدُنِّ، جَلِيلُ الأُمَمِ. الشَّعْبُ الْجَالِسُ فِي ظُلْمَةٍ أَبْصَرَ نُورًا عَظِيمًا، وَالْجَالِسُونَ فِي كُورَةِ الْمَوْتِ وَظِلاَلِهِ أَشْرَقَ عَلَيْهِمْ نُورٌ». مِنْ ذلِكَ

الزَّمَانِ ابْتَدَأَ يَسُوعُ يَكْرِزُ وَيَقُولُ: «تُوبُوا لأَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ»''.

لَقَدْ بَدَأَ يَسوعُ يُرَدِّدُ الرِّسالَةَ نَفْسَها التي كَانَ يُرَدِّدُها يُوحَنَّا المَعْمَدان. فَمَلَكوتُ اللهِ قَدِ اقْتَرَب. وَهُوِيَّةُ مَسيحِ الربِّ سَتُكْشَفُ قَريبًا. وَالآنْ، نَأتي إلى الأعْداد 18 20:

''وَإِذْ كَانَ يَسُوعُ مَاشِيًا عِنْدَ بَحْرِ الْجَلِيلِ أَبْصَرَ أَخَوَيْنِ: سِمْعَانَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ بُطْرُسُ، وَأَنْدَرَاوُسَ أَخَاهُ يُلْقِيَانِ شَبَكَةً فِي الْبَحْرِ، فَإِنَّهُمَا كَانَا صَيَّادَيْنِ. فَقَالَ لَهُمَا: «هَلُمَّ وَرَائِي فَأَجْعَلُكُمَا صَيَّادَيِ النَّاسِ». فَلِلْوَقْتِ تَرَكَا الشِّبَاكَ وَتَبِعَاهُ''.

نَرى مِنْ خِلالِ الأناجيلِ الثَّلاثَةِ الأُخرى أنَّ تِلْكَ لَمْ تَكُن المَرَّةُ الأولى التي يَتَقابَلُ فيها بُطْرُسُ وَأَنْدَرَاوُسُ مَعَ يَسوع. لَكِنَّ هَذِهِ المَرَّةَ كانَتْ مُخْتَلِفَةً لأنَّ يَسوعَ دَعاهُما لأنْ يَصيرا تِلْميذَيْن.

''ثُمَّ اجْتَازَ مِنْ هُنَاكَ فَرَأَى أَخَوَيْنِ آخَرَيْنِ: يَعْقُوبَ بْنَ زَبْدِي وَيُوحَنَّا أَخَاهُ، فِي السَّفِينَةِ مَعَ زَبْدِي أَبِيهِمَا يُصْلِحَانِ شِبَاكَهُمَا، فَدَعَاهُمَا. فَلِلْوَقْتِ تَرَكَا السَّفِينَةَ وَأَبَاهُمَا وَتَبِعَاهُ'' (مَتَّى 4: 21 22).

وَهَذا يُذَكِّرُنا بِما قالَهُ يَسوعُ عَنْ المُكافَأةِ التي تَنْتَظِرُ كُلَّ مَنْ يَتْبَعُهُ. فَنَحْنُ نَقرَأُ في إنْجيلِ مَرْقُس 10: 29 30 الكَلِماتِ التّالِيَة على فَمِ الربِّ يَسوع: **''لَيْسَ أَحَدٌ تَرَكَ بَيْتًا أَوْ إِخْوَةً أَوْ أَخَوَاتٍ أَوْ أَبًا أَوْ أُمًّا أَوِ امْرَأَةً أَوْ أَوْلاَدًا أَوْ حُقُولاً، لأَجْلِي وَلأَجْلِ الإِنْجِيلِ، إِلاَّ وَيَأْخُذُ مِئَةَ ضِعْفٍ الآنَ فِي هذَا الزَّمَانِ، بُيُوتًا وَإِخْوَةً وَأَخَوَاتٍ وَأُمَّهَاتٍ وَأَوْلاَدًا وَحُقُولاً، مَعَ اضْطِهَادَاتٍ، وَفِي الدَّهْرِ الآتِي الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ''**. وَنُتابِعُ القِراءَةَ في مَتَّى 4: 23 25:

''وَكَانَ يَسُوعُ يَطُوفُ كُلَّ الْجَلِيلِ يُعَلِّمُ فِي مَجَامِعِهِمْ، وَيَكْرِزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ، وَيَشْفِي كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضَعْفٍ فِي الشَّعْبِ. فَذَاعَ خَبَرُهُ فِي جَمِيعِ سُورِيَّةَ. فَأَحْضَرُوا إِلَيْهِ جَمِيعَ السُّقَمَاءِ الْمُصَابِينَ بِأَمْرَاضٍ وَأَوْجَاعٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَالْمَجَانِينَ وَالْمَصْرُوعِينَ وَالْمَفْلُوجِينَ، فَشَفَاهُمْ. فَتَبِعَتْهُ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الْجَلِيلِ وَالْعَشْرِ الْمُدُنِ وَأُورُشَلِيمَ وَالْيَهُودِيَّةِ وَمِنْ عَبْرِ الأُرْدُنِّ''.

وَهَكَذا، فَقَدْ اجْتَذَبَتِ المُعْجِزاتُ التي قامَ بِها الربُّ يَسوعُ جُموعًا غَفيرَةً مِنَ النَّاس.

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

كَما سَمِعْنا قَبْلَ قَليلٍ، فإنَّ خِدْمَةَ يَسوع جَذَبَتْ مُنْذُ البِدايَةِ عَدَدًا كَبيرًا مِنَ الأشْخاص الفُضولِيِّين مِنْ حَوْلِه. فَمَعَ أنَّهُمْ لَمْ يَكونوا يَعْرِفونَهُ عَلى حَقيقَتِهِ، فَالشَّيءُ المُؤَكَّدُ هُوَ أنَّهُمْ أحَبُّوا

الأشْياءَ التي كانَتْ تَحْدُثُ عِنْدَما يُوْجَدونَ في مَحْضَرِهِ. والأمْرُ ذاتُهُ يَنْطَبِقُ عَلَينا نَحْنُ أيضًا اليوم. وَكما ذَكَّرَنا الرَّاعي ''ثْشَكْ سميث'' للتَّوِّ، فإنَّ الحَياةَ في الرُّوحِ قادِرَةٌ على إذابَةِ أقْسى القُلوب.

بَعْدَ قَليل، سوفَ يَعودُ الرَّاعي ''ثْشَك'' بكَلِمَةٍ خِتاميَّة.

(مُقَدِّم الحَلْقَة)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوْفَ يَتَحَدَّثُ الرَّاعي ''ثْشَك سميث'' عَنْ ما يُعْرَفُ في إنْجيلِ مَتَّى بالعِظَةِ عَلى الجَبَل. لِذَلِكَ، أرْجو صَديقي المُسْتَمِع أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تَسْتَمِعَ إلينا في الحَلْقَةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ مَرَّةً أُخرى مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّةٍ عَلى فَمِ الرَّاعي ''ثْشَكْ سميث''.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي ثْشَك سميث)

إنَّ كَلِمَةَ اللهِ هِيَ قُوَّتُنا وَحِمايَتُنا الأساسيَّةُ مِنَ التَّجارِب. فإذا أرَدْتَ أنْ تَقِفَ صَامِدًا في وَجْهِ تَجارِبِ العَدُوِّ، فَيَجِبُ عليكَ أنْ تَعْتادَ على قِراءَةِ الكِتابِ المُقَدَّس، وَدِراسَتِهِ، وَحِفْظِ أكْبَرِ عَدَدٍ مِنَ الآياتِ في قَلْبِكَ. ولأنَّ الرَّسولَ يُوحَنَّا كانَ يُدْرِكُ أهميَّةَ كَلِمَةِ اللهِ، فَقَدْ كَتَبَ في رِسالَتِهِ الأولى: **''أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الأَحْدَاثُ، لأَنَّكُمْ قَدْ غَلَبْتُمُ الشِّرِّيرَ''**.[4] وَقَدْ كَتَبَ أيْضًا: **''كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الأَحْدَاثُ، لأَنَّكُمْ أَقْوِيَاءُ، وَكَلِمَةُ اللهِ ثَابِتَةٌ فِيكُمْ''**.[5] أجَلْ يا صَديقي، فَقَدْ غَلَبوا الشَّيْطانَ مِنْ خِلالِ كَلِمَةِ اللهِ.

(مُقَدِّم البرنامج)

هَذا البَرْنامَج بِرِعايَة (THE WORD FOR TODAY) في ''كوستا مِيسا'' بولاية كاليفورنيا.

[4] رسالة يوحنَّا الأولى 2: 13.
[5] رسالة يوحنَّا الأولى 2: 14.